أنصار ح.ش.ت.ف. في اسبانيا يوم غزة

رفضت اللجنة الثقافية لفرع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في سلمنكا (اسبانيا) أنزال المقال المنشور ادناه في نشرتها ، لأسباب تتعلق كما يبدو بتعصب تنظيمي ضار ، والمقال هذا هو من اعداد انصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في اسبانيا ، ويعالج موضوع نضال غزة بمناسبة يوم دعمها العالمي

« الهدف »

محاولات الصفقة الفاشلة لو كان المجال يتسع هنا ، الا ان المهم والواضح هو عجز اسرائيل بكل ادوات قمعها وامكاناتها التكنولوجية المتفوقة امام الاراده الثوريه الصفيه لجماهيرنا الكادحه الفقيره حتى الان ، واستمرار في محاولات الصفقه فقد بدات اسرائيل وبموجب الخطه الامبرياليه الواسعه النطاق منذ اواخر عام ١٩٧٠ واوائل العام الحالي بالاضطلاع بدورها المباشر من الخطه الصهيونيه الوطيدة الصله بالحل السلمي والتي كانت احداث ايلول بالاردن احدى محاورها .

ان اسرائيل وكل معسكر الاعداء يدركون استحاله الحل السلمي باستمرار المقاومه الفلسطينيه والتي تشكل المقاومة بالداخل ومنها ثورة غزة جزءا اساسيا منها . ومن هنا يتضح الدور المناط باسرائيل مباشره في تلك الخطه التصفوية الا وهو القضاء على المقاومة بالداخل وفي طليعتها ثورة غزة باي شكل من الاشكال ولاجل ذلك تلجا اسرائيل اليوم الى عدة اساليب ومنها :

١ – الفعل الجماعي بالقاء متفجرات على تجمعات السكان مبهمة رجال المقاومة بهذه الجرائم

٢ – الصفقه الجديده لرجال المقاومة داخل سجونها واتهامهم بالانتحار المتعمد .

٣ – اطلاق الاشاعات بين الحين والاخر مدعمة القضاء على الخلايا السريه للجبهة كليا لزعزعة ثقه الجماهير بالثوار .

٤ – تفريغ القطاع شعبيا حيث اعلن ناطق عسكري اسرائيلي يوم ٧١/١/٦ ، عن افتتاح معسكر كبير وسط رمال سيناء ، وقد تم فعلا نقل مجموعة من عائلات واقارب المقاتلين (كما اتهمهم اسرائيل) كخطوة اولى سيتبعها العديد .

٥ – نقلت اسرائيل مجموعة من قواتها من الضفة الشرقيه للسويس والحدود الاردنيه ودفعت بهم الى غزه معززه قوتها العسكريه هناك ، وقد استعادت اسرائيل بهذه الناحية من الظروف التي فرضت نفسها سواء من وقف اطلاق النار نفسها وبين انظمه البرجوازيه الصغيره العربيه او من الاوضاع التي نتجت عن احداث ايلول عام ١٩٧٠ بين المقاومه والسلطه الرجعيه في الاردن .

٦ – تستغل اسرائيل في كل جرائمها هذه غياب اية جهه مسؤوله محليه عربيا ودوليا ، حيث تضرب حصارا اعلاميا دقيقا تزيد من خطوره الوضع في غزه وشاركها في هذا الحصار وسائل الاعلام العربيه والدوليه .

ولمواجهه هذا الوضع الخطر في غزه نرى انه لا بد من اعتماد خطين موازيين مع قناعاتنا الكليه بعوامل الفاعليه بينهما :

■ الخط الاول : اعتماد خطه دعاويه اعلاميه عربيه وعالميه تتبناها تنظيمات المقاومة والقوى والاحزاب التقدميه الحقيقيه عربيا وعالميا ، تهدف فضح استراتيجيه اسرائيل العنصريه واساليبها الفاشيه النازيه ، لتشكل بالتالي ضغطا على اسرائيل من قبل الراي العام العالمي . وبهذا الخط يبرز دور الطلبه العرب بالخارج ، فهم مدعوون اليوم وبالحاح لتحمل اعباء مسؤولياتهم . وذلك في الحقيقه امتحان لقدرة طلابنا بالخارج والاتحادات الطلابيه العربيه الملتزمه بالثوره بالدرجه الاولى .

■ الخط الثاني : وهو الاكثر فاعليه تكمن في اعتماد خطه عسكريه ذات جناحين :

الاول يخص توسيع رقعه المواجهه لتعم كل انحاء فلسطين بقصد تخفيف الضغط عن غزه وتصعيد القتال وتكثيفه كما وسوعا ، وهذا الجناح من الخط الثاني منوط بالتنظيمات التي اثبتت جدارتها داخل فلسطين بالدرجه الاولى ولكنه لا يعفي مسؤوليه التنظيمات الاخرى ، بل هو امتحان لقدراتها وفاعليتها العمليه لا الكلاميه .

اما الجناح الثاني من الخط الثاني فيتعلق باعتماد خطه عسكريه مكمله لخطه الجناح الاول تضع في حسابها وحده المعسكر (معسكر العدو) ومصالحه المنتشره على امتداد الوطن العربي وخاصه المناطق المحيطه بفلسطين وتوجيه الضربات الموجعه لكل اطراف العدو في الاماكن الحساسه والتي يمكن ان تمتد اليها يد الثوار عربيا وعالميا .

ان ذلك كله يستدعي وبالضروره ان تستيقظ بعض فصائل المقاومه من كبوتها وتضع حدا لتلك التراجعات المتاليه التي اقدمت عليها حتى الان بحجه او باخرى بعد احداث ايلول الاخيره وكذلك يستدعي ايضا تبني خطة هجوم واضحة المعالم قبل فوات الاوان . وان الاحزاب والقوى « عند الحديث عن غزه المستقله » هنالك جمله قضايا اساسيه نعرض نفسها ومنها :

١ – التجربه النضاليه التي اكتسبها شعب غزه اثناء من عام النكبه ١٩٤٨ ومرورا بحرب السويس والاحتلال الاسرائيلي عام ٥٦ مع اعمال المغاوير والفدائيين التي اكتنفت تلك السنوات وحتى حرب حزيران ٦٧ وبالتالي قبال الشوارع البطولي الذي عاشه قطاع غزه على امتداد هذه الحقبه من الزمن ، وخاصه خلال ايام حرب ٥٦ و ٦٧ . كل ذلك اكسب شعب غزة معرفه جيده في استعمال السلاح ، وطور تناقضا نوعيا اساسيا بينه كجزء من الشعب العربي وبين اسرائيل كمغتصب لارضه الفلسطينيه .

٢ – وجود التنظيمات السياسيه الفاعله في غزه ممثله في السابق ، بالدرجه الاولى وحتى عام ٦٧ ، بالفرع الفلسطيني لحركة القوميين العرب وبعض الاحزاب العربيه الاخرى ، وبالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتطورها الايديولوجي نحو فكر الطبقه العامله ابتداء من اواسط عام ٦٧ . كل ذلك كانت عوامل فاعله وضروريه لرفع المستوى السياسي والتعبئه الجماهيريه الهادفه لتحرير كل التراب الفلسطيني والعربي وحمل كل التناقضات الطبقيه والقوميه التي كان تتحسسها شعب غزه .

٣ – المستوى الاقتصادي للقاليه الفقيره من شعب غزه حيث الكدح والفقر في ظل اقتصاد يتسم بعدم الاستقرار ومعاناه يوميه متجسده بكل وضوح في مخيمات البؤس والشقاء (جباليا ، الشاطيء ، البريج ، النصيرات ، المغازي ، خان يونس ، رفح ودير البلح) حيث يضم اكثر من ثلثي شعب القطاع كتربة خصبة لنمو التناقضات الثوريه .

٤ – هزيمه حزيران وانعكاساتها على حركة الثوره العربيه والتي جسدها شعب غزه مقاتلا وعملا بشكل فائق بقية اجزاء اراضي الثوره الفلسطينيه ، وقد كان للعوامل السابقه الاثر الواضح في هذا المجال وخاصة تصدر الطلبه قطعت الجبهة الشعبية شوطا جيدا في بلورة نفسها كتنظيم ماركسي – لينيني يتحمل اليوم اعباء قيادة الثورة في غزة .

« ولا نعتقد ان الوضع الثوري الرائد في غزه بحاجه الى الدليل رغم كل الحصار الاعلامي العربي والعالمي ، المضروب حول ثورة غزة ، واذا كان لا بد فشهادة العدو خير دليل ، فقد كتبت (هاعولام هازيه) بعددها الصادر بتاريخ ٧١/١/٦ ما يلي :

● صورة عن الارهاب ... في غزة

من مقال في الصحيفة الاسبوعية لطلبة جامعة تل ابيب ، عدد ١٢ ، لشهر كانون ثاني ١٩٧١ :

« في ٢٧ كانون ثاني ، وبحضور قادة حركات الشبيبة ، تحدثت مع صحفي اوروبي قام بزيارة غزة) معرات خلال الاسابيع القليلة الماضية . انه مؤيد لاسرائيل ، ومؤيد للصهيونية ، ومراسل صحيفة اوروبية واسعة الانتشار ، وهذا ما قاله لي :

« ليدو غزة كمدينة مقهورة ، حيث القتال قد توقف لتوه . جنود حرس الحدود يجيئون الشوارع ، وفي معظم الاحيان ، اثنين اثنين ، يسيرون على جانبي الطريق يحملون هراوات طولها ٥٠ سم . بعضهم يحمل السياط . ان الهراوات والسياط تظهر بان الوحشية ليست عفوية ، بل انها على الاقل سياسة الذين يسلحون الجنود بهذه الاسلحة . رايت اناسا ضربوا كانت ايديهم واقدامهم متورمة . رايت اناسا ضربوا في الشوارع من دون تمييز ، جاءوا الى محطات الاسعاف الاولى . ان الضربات لا تستهدف قتل الضحايا بل اذلالهم ، تحويلهم والالامهم .

وبينما كنت اسير في الطريق رايت شرطيين على الجانب الاخر يقتربان من صاحب محل ، دققوا في اوراقه ، وبعدما اعادها له احدهم ، اخذوه من رقبته وضربوه على راسه ، ودلم الرجل مغميا عليه . لم رفعه احد الشرطيين ولكنه مرتين على وجهه . لم ابتعدوا . وقد ضرب هؤلاء الاثنين انفسهم ، عددا من المارة من دون توقيفهم ...

« قال لي ضابط اسرائيلي انه في سجون الحكومة يتعرض المشبوهون للضرب حتى يعطوا المعلومات المطلوبة . وفي هذا السجن فان الارهابي الذي يرفض الكلام يتعرض للضرب حتى الموت . وعلق ضابط ساخر قائلا : المياه ! انا كاتبا متاكدين من انه ارهابي (وقد اعتقل في جرة قنابل يدوية) لماذا لا يتركوه يذهب ، ام يكتفون لنار عليه وهو خارج » .

● مشروع دولي لحل "مشكلة" غزة؟

« عندما نؤخذ مشكلة اللاجئين في قطاع غزة من ايدي السياسيين ويعهد بها الى العلماء سيكون من الممكن اعادة الاعتبار للمشروع الجريء الذي قد يخدم كنموذج دولي لاعادة تاهيل المناطق المتقوضة التنمية ، ان فريقا دوليا من العلماء ويضم بحالة اسرائيليا ، يعمل منذ سنتين على حل هذه المشكلة » .

هذا ما قاله شمعون رابوبو في مقال له في « معاريف » (٢٨ كانون اول ١٩٧٠) بعنوان « علماء دوليون يخططون لاعادة تاهيل لاجئي غزة » .

واضاف الكاتب يقول ان البروفسور دافيد كارملي ، من دائرة الهندسة الزراعية في معهد تكنيون – حيفا ، قد تخصص في الاستفادة القصوى من موارد الماء والارض ، وبسبب شهرته ، فقد وجهت اليه دعوة منذ سنتين للعمل كمستشار لفريق من العلماء الذين اجتمعوا في مختبر اوكريدج في الولايات المتحدة ، المكان الذي صنعت فيه اول قنبلة ذرية ، واتكب الفريق على دراسة مشكلة النقص في التغذية في البلدان النامية ، وخصص الكونغرس الامركي الاموال لاجراء البحث في انجاز قرار صدر عن الكونغرس لتخفيف حدة التوتر في العالم بواسطة المشاريع الاقتصادية .

وكانت نقطة الانطلاق في هذا البحث ، يقول الكاتب ، هو الافتراض بان الزراعة التقليدية المصممة لان تلبي حاجات الاستهلاك الداخلي لم تكن فعالة . فحتى يكون من الممكن اعادة تاهيل مناطق غير كثيفة سكانيا وتعاني من النقص في التغذية ومن النقص في مصادر المياه ، من الضروري القفز من مرحلة معينة في التطور الزراعي للوصول الى مرحلة اعلى : الحبوب الصناعية وصادرات واسعة تحقق بواسطة محطات لتحلية المياه ذات غاية مزدوجة ، ومن المفضل ان تكون محطات ذرية .

ويقول الكاتب ان فرقا للمعاينة ووضع التقارير قد توجهت الى الشرق الادنى والهند لجمع المعلومات الاساسية المطلوبة للتخطيط التفصيلي.

وانه من بين البلدان التي زارتها الفرق كانت مصر ، والاردن ولبنان واسرائيل . وقد اعطيت هذه البلدان الاولوية العليا لانها تعتبر « كمناطق توتر » .

ثم يشير الكاتب الى حالة قطاع غزة فيقول ان رؤساء فريق علماء اوكريدج فضلوا انشاء النموذج الزراعي – الصناعي في قطاع غزة ، لان غزة التي تشمل ٢٠٠ الف لاجيء يعيشون في المخيمات ، شكلت تحديا لهؤلاء العلماء ، ومن بينهم عالمين مصريين ، ويقول الكاتب انه باستثمار اولي يقدر بحوالي ربع مليون ليرة اسرائيلية قد يكون ممكنا البدء في التخطيط الفعلي ، والابتداء بالمرحلة الاولى من العملية في سنة ١٩٧١ .

ويقول الكاتب بان الولايات المتحدة استبشرت بالخطة ، وبان البعض اعتبرها بمثابة « بارقة امل » في الوضع المتوتر في الشرق الادنى .

ومن الناحية التفصيلية للمشروع ، يقول الكاتب ، بان التفاصيل العملية له قائمة على انشاء مصنع لتحلية المياه ، مندمج لغاية مزدوجة : توفير المياه والطاقة الكهربائية ، التي يمكن في اخر الامر ، بيعهما اما لاسرائيل او للاردن . وهذا المصنع لتحلية المياه سيجعل من الممكن توفير حوالي ٢٥ مليون غالون من المياه (١٠ ملايين غالون في المرحلة الاولى) لري حوالي ١٠ الاف نسمة في هذه المنطقة ، مباشرة ، بالتطور الزراعي ، وعدد مماثل اخر بطريقة غير مباشرة ، بالتوظيف في البناء والخدمات . اما المبلغ الضروري للاستثمار فهو حوالي ٥٠ مليون دولار والذي سيتوفر في خلال ٥ سنوات ابتداء من عام ١٩٧١ .

ويضيف الكاتب قائلا : « بما ان المنظمات الارهابية قد تعتبر مثل هذا المشروع خطرا كامنا لهم (لان اعادة تاهيل اللاجئين في قطاع غزة سيحرمهم من احدى اهم اسلحتهم السياسية) فقد اقترح ضرورة ان تشرف لجنة الطاقة الذرية على انجازه » !

● الطبقة العاملة تؤكد دورها الطليعي رغم تخاذل القياديين

ليس الاتفاق الاخير ، الذي تم بين ارباب العمل ، والاتحاد العمالي العام بشان زياده الاجور بمعدل ٥٪ وزياده نهائيه للخروج من ازمه المحادثات ، الا محاوله الى طال امدها ، واصبح العمال ، يشعرون بقلق شديد ، على مصيرهم ، ومصير نضالاتهم المواصله بعد ان تمادى الاتحاد العمالي ، كثيرا بالاستخفاف بقضايا العمال العاديه ، والمطالب العادله ، وبعد ان اتخذ قراره (التاريخي) المخجل بتعليق الاضراب العام في الخامس والعشرين من شهر ايار الماضي اضافا لضغوطات الدوله وارباب العمل ، الذين هالهم جدا ، ان تكون للطبقه العامله دور طليعي مؤثر في قياده الجماهير الكادحه وتعبئه طاقاتها الثوريه .

ان الاتحاد العمالي العام ، والذي يضم سبع اتحادات للعمال تكون في غالبيه من عناصر ارباب العمل ، لها بعض العلاقات المصلحيه مع ارباب العمل ، استطاعت ، بحكم ولاءاتها لهم وحرصها على مصالحهم ، ان تسلق الى اعلى المراكز القياديه في الحركه النقابيه ، وتساهم في حرفها عن اهدافها الحقيقيه ، بعد كل البعد عن جميع ما تطلبه مصالح العمال ، من نضال ثوري ، وكفاح مواصل في العمل النقابي السلمي .

ولم يعد خافيا ، ان الدوله ، اخذت تتدد الاونه الاخيره على فعاليه تدخلها المباشر في الشؤون الخاصه للنقابات العماليه ، وابراز دور القيادات الانتهازيه فيها بواسطه ما تتيحه لهم من فرص المقابلات والتصريحات في اجهزة الاعلام التابعه لها ، حتى تمكن هذه القيادات من تثبيت نفسها وفرض سيطرتها على راس الحركه العماليه ثم اظهار المكاسب الجزئيه ، التي استطاعت ان تنتزعها الطبقة العامله من ارباب العمل ، وتفضل نضالاتها المواصله ، مقرونه باسماء تلك القيادات ، هكذا تريد الدوله ، ان تجعل من مجالس النقابات العماليه ، اداه طيعه في يدها لتعليق الاضرابات ، وقمع القضايا المطلبيه ، او اهمالها ، بعد التشطيب والتعديل الى الحد الادنى ، بحيث تتسنى لها بعد ذلك ، تنفيس نقمه العمال وسائر الكادحين عندما تسلم قهرا ببعض المكتسبات ، ولو لفترة زمنيه قصيرة .

بعد ان اخذت الطبقة الراسماليه التجاريه في لبنان تسير باتجاه المزيد من السيطرة والاحتكار ، وارتباط اقوى بعجله الامبرياليه العالميه ، وبعد ان اصبح الراسمال التجاري ، يزداد تمركزا يوما بعد يوم ويزداد معه تمركز العمال . بدا يتعاظم دور الطبقه العامله واهميتها القياديه في حركه النضال الوطني والطبقي ، وترتفع اصوات المطالبه للاتحاد كخطوه عمليه لتشل الاتحاد من اوضاعه التي تتردى اليها ودفعه نحو اتخاذ موقف اكثر ثوريه واستجابا مع موقف انصار الجبهه الشعبيه في اسبانيا بدعم الوحده الوطنيه وفك الهيئه الاداريه للاتحاد بسحب التنظيمي الذي حالت دون نشره وبذلك تكون « رقابه » الهيئه الاداريه للاتحاد قد ساهمت بالحصار الايديولوجي والعالمي المضروب حول ثوره غزة المستقله ، وان مثل هذه الممارسات الانتهازيه البحتيه لا يمكن ان تخدم شعار الوحده الوطنيه على الاطلاق ولا شك انها ظاهره خطره على صمد الاتحاد ان سحب نفسها وفي ظروف الثوره حاليا رفعت كثرة الغني بالشعارات .

التحيه الى شعب غزة وثوارها في كفاحهم البطولي .

انصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – اسبانيا

ان هذه العمليات تثبت سيطره المقاومه على الشوارع الرئيسيه بسيطره جيش الاحتلال وفي الازقه وخصوصا في مخيمات اللاجئين سيسطر رجال جورج حبش » ان الاجنبي جدا وكاي ثوره في العالم ان الطبيعي جدا وكاي ثوره في العالم ان محاولات الصفقه من قبل ثورة غزة الى تكون غزه تشكل واحدا من الا انه ورغم الفرسة الصعبة في تاريخ الثورات الفرسة الصعبة في ظل اهمال كامل محاط بالعدو وفي ظل الجهات حيث لا منفذ للثوار ، فقد جميع الجهات حتى الان ليس فقط بالقضاء على العدو بل انها باتفاق مدها الثوري المتسارع الى انها وتوعا ، وفي الحقيقه فقد تلقي شعب القطاع كتربة خصبة لنمو التناقضات الثوريه ، كما ونوعا ، وتحويلها الى قوة الثورة عده مشاكل واذا كانت الجبهه الشعبيه لم تتمكن من حل كل هذه المشاكل بالرغم من ان ، وذلك شيء طبيعي ، فقد استطاعت الى الان ، بالرغم من ان ، وذلك شيء طبيعي ، فقد استطاعت